14 أكتوبر 14 OCTOBER يومية - سياسية - عامة
الخميس والجمعة - 1-2 اغسطس 2024م - العدد 17699

الفاشية المعاصرة.. وجوهها وتجلياتها الحديثة

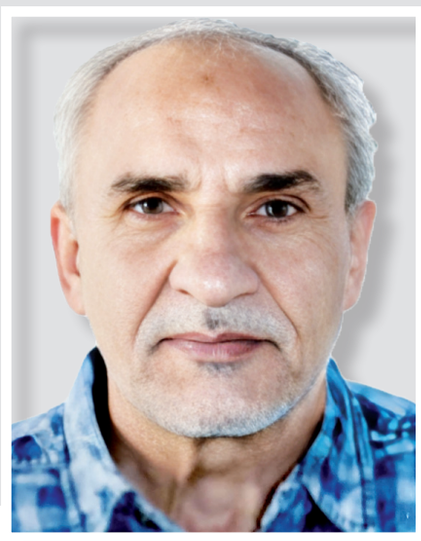

بتقديرنا، الموقف الغربي الداعم (مع بعض الاستثناءات) لحرب الابادة الإسرائيلية على غزة التي تتشابه إلى حد التطابق مع الفاشية، يعتبر تماهيا شراكة متناغمة مع النزوع نحو الفاشية الجديدة، والموقف الألماني خاصة لا يعدو كونه فاشية صريحة بعد ذلك الدعم المبالغ فيه حد اشتراط منح الجنسية الألمانية مقترنا بالاعتراف بإسرائيل، وهو شرط لا تشترك فيه أي دولة أخرى!

هل يمكن للفاشية والنازية ان تبعثا في لحظة ما وتباغتا الإنسانية لتجد نفسها في أتون حرب تختلف كيفيتها عن الحرب السابقة؟ هل يمكن ان تتكيف اللييرالية الجديدة مع القيم النازية والفاشية؟

ترجمة وعرض: د. احمد سنان الجابري

كتاب الفاشية المعاصرة وتجلياتها الجديدة يحاول أن يجيب على هذا السؤال المركب.

الكتاب من تأليف: فردان باجداسريان، ستيبان سولكاشين، صدر عن مركز الفكر السياسي العلمي والأيديولوجية. موسكو، العلم والسياسة 2017.

ما هي الفاشية؟

في مقدمة الكتاب يذهب مؤلفا الكتاب للتعريف بالفاشية بالقول ان العالم يفقد وضوح الرؤية فيما يخص ما كان واضحا في الحرب العالمية الثانية، ويعود ذلك أن الساسة الغربيين يعملون بجهد لوضع فاشية المانيا وشيوعية الاتحاد السوفيتي على نفس المستوى. ولكن فقدان وضوح الرؤية له وجود حتى في روسيا، ففي خضم الاحتفال بعيد النصر لم يعد واضحا ما فهم طبيعة ذلك النصر.

وبغرض تفكيك المصطلح وبيان مقاصد المفاهيم يلجأ المؤلفان لبلورة المنهجية التي من شأنها إزالة اللبس بهدف الوصول «لنفس الفهم لمصطلح معين» وذلك لن يتأتى إلا عند « اتباع قواعد منهجية معينة»، لماذا كل هذا؟ لأننا نريد توضيح السؤال: «ما الذي نتحدث عنه في الواقع؟»

نقع دائما في فخ المرادفات حيث تتشابه الكلمات وتختلف الدلالة اللغوية والاصطلاحية لها، مثل مفردة لسان التي تتكرر كثيرا لكنها في نفس الوقت لا تحمل نفس المدلول او المعنى ذلك يجعلنا لا نفهم بعضنا بعضا أثناء الحديث أو النقاش والبحث والجدل. ويورد الكتاب «مثال آخر من مجال الإدارة العامة: مصطلح «القرار». الحل هو فكرة عن كيفية التعامل مع مشكلة معينة. الحل نتيجة العمليات ضمن مهمة معينة. الحل كعملية في العمليات مع مشكلة معينة. القرار هو الإجراء الأخير للنظر في قضية ما (القرار بالإجماع، أو الأغلبية، وما إلى ذلك) القرار كوثيقة قانونية». تعد مشكلة فهم بعضنا البعض في حوارنا وخطابنا السياسي واحدة من العوائق الكبيرة في الوصول إلى توافقات أو تفاهمات تقلل من حدة الاحتقان والانفعال عند مناقشة أي من القضايا الملحة.

الفصل الأول: الفاشية كظاهرة أساسية في التطور الهائل للإنسانية: لقد وصل الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا عبر الانتخابات بحصوله على ثلث الأصوات وعُين «هتلر مستشارا للرايخ». لم تستطع أوروبا منع الفاشية، لماذا؟

يرتبط مصطلح «الفاشية بإيطاليا موسوليني لكن هذا لا يعطينا شيئا مفيدا. لأنه لا يمكن أنه تم اقتراح المفهوم بصورة عمدية.

يرى المؤلفان أنه في عام 1945، «لم تتم إدانة وقمع جميع الدول الفاشية، وليس كل أنواع الفاشية. لقد غضوا الطرف عن جرائم الأنظمة الفردية لأسباب سياسية». وهكذا « ظهرت فرنسا في ذلك الوقت في نهاية الحرب كدولة منتصرة، وليس كدولة تابعة لألمانيا هتلر. لقد فضلوا وضعها من خلال صورة مقاومة ديغول، وليس من خلال نظام فيشي». و« دفع الألمان ثمن الجميع، رغم أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن ارتكاب الجرائم بمفردهم». وبعدها «أصبحت الفاشية تحت الأرض جزئيًا».

ويقر المؤلفان «إن الخروج من المأزق الفاشي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال اتخاذ خطوة خارج نطاق الاختيار المفروض. وهذا يعني طرح مشروع أيديولوجي عالمي مختلف». يجب ان يكون المشروع معارضا لجميع نسخ الفاشية، ونسخ الليبرالية المضمنة فيها متشابهة بشكل أساسي مع بعضها البعض، وبالنسبة لروسيا، فصياغة «هذا المشروع هي مسألة بقاء حضاري وجيوسياسي».

أما الفصل الثاني فينظر في الفاشية «التاريخية» وتنوعاتها. لقد تبلورت خلال فترة طويلة «وجهة نظر معينة ومحدودة مفادها أن الفاشية هي ما حدث من قبل، واستطاعت البشرية التغلب عليها تاريخيا». لكن الفاشية لم تكن «موجودة في ألمانيا وإيطاليا فحسب، وهما الدولتان اللتان دفعتا ثمن نتائج الحرب العالمية الثانية بشكل مباشر. الكثير من الدول أصبحت فاشية بقدر معين» وأمثلة ذلك كثيرة «النمسا، ألبانيا، بلجيكا، بلغاريا، المجر، بريطانيا العظمى، ألمانيا، اليونان، الدنمارك، أيرلندا، أيسلندا، إسبانيا، إيطاليا، لاتفيا، ليتوانيا، هولندا، النرويج، بولندا، البرتغال، رومانيا، فنلندا، فرنسا، سويسرا، السويد، تشيكوسلوفاكيا، إستونيا، يوغوسلافيا».

ويبحث الكتاب في العلامات المميزة للفاشية وهي عديدة وكثيرة وتتداخل عضويا مع علامات لأنظمة أخرى، ولكن تبقى «أيديولوجية التفوق والتفوق العنصري والعرقي» هي الميزة الأكثر التصاقا بالفاشية. ووفقا للمؤلفين فإن تحليل الاختلافات في الفاشية الأوروبية يبين «أن الفاشية نضجت في كل دولة أوروبية تقريبًا. ولم تكن الفاشية مجرد صدفة، أو مظهر من مظاهر جنون مجموعة من المتعصبين في بلد أو بلدين. وهذا هو الاستنتاج الأساسي». ومن هنا «يجب أن يؤخذ الاتجاه نحو فاشيات حديثة جديدة في العالم على محمل الجد».

في الفصل الثالث يتم بحث طبيعة الفاشية باعتبارها ظاهرة تاريخية واجتماعية، ويجري تشبيهها بـ"الفيروس الخامل في الجسم. من المستحيل تدمير مثل هذا الفيروس تمامًا، كل ما يمكنك فعله هو إيقاف تنشيطه وإعادته إلى وضع السكون. لكن الانتكاسات الجديدة ستأتي بالتأكيد. تعتمد القدرة على منع تفاقم «المرض» مرة أخرى على مدى تعلم البشرية كيفية التعرف على العلامات الأولى لمثل هذه الصحوة». وبالتالي فإن البشرية معنية بتعلم كيفية التعرف على العلامات الأولى لصحوة هذا الفيروس حتى تنتج الترياق (اللقاح) اللازم لمكافحته. ففي روسيا مثلا تظهر علامات صحوة الفيروس جلية تماما.

ويورد الكتاب جملة من الشروط الأيديولوجية التي سبقت النازية. منها: النظرية العنصرية، العرق الشمالي، تحسين النسل، القومية العرقية، القومية الجرمانية، الجغرافيا السياسية، الصراع من أجل «مساحة المعيشة»، الوثنية الجديدة، الخ.

وينبه الكتاب إلى بعض العلامات الدالة على الفشونة في روسيا بالقول: « يشير إنشاء الحرس الوطني الذي يشبه حجم الجيش إلى وجود أوجه تشابه مؤسسية. إن الخلفية الإيديولوجية التي رافقت صعود الفاشية الألمانية أصبحت محسوسة بطريقة أو بأخرى في روسيا الحديثة. الدعاية الجامحة، والأكاذيب الرسمية، والاعتذارات الدائرية للنظام، والمجادلات المسلحة غير المثقفة مع «قوى العدو»، وازدراء غالبية السكان - كل شيء يذكرنا بما حدث بالفعل مرة واحدة في التاريخ».

محور الفصل الرابع الوحدة الجوهرية بين اللييرالية الواقعية والفاشية. التحالف الليبرالي الفاشي أمس واليوم. في أغلب الأحيان يتحدثون في روسيا بصيغة الماضي عن التجربة الليبرالية في التسعينيات والألفينيات. ويقولون إنه كانت هناك مرحلة تاريخية من التمسك بالأيديولوجية الليبرالية في بداية إصلاحات ما بعد الاتحاد السوفييتي، لكنها مرت، ولم يتبق سوى عدد قليل من الانتكاسات الليبرالية. مع التأكيد أن الليبرالية في روسيا قد وصلت إلى تجسيدها النهائي النقي. ولم يقتصر الأمر على عدم تقليصها، بل بدأت تتحول إلى المرحلة التالية، وإن ميول اللييرالية الجديدة وفاشية روسيا آخذة في الظهور.

يقول المؤلفان: «قد يبدو أن الجمع السافر بين الليبرالية والفاشية هو نوع من التناقض ما بعد الحداثي. وفي الواقع، فإن فكرة توحيد الليبرالية والفاشية وقواسمهما المشتركة معروفة منذ زمن طويل. ولم يتم طرحه من قبل النقاد، بل من قبل أنصار الأيديولوجية الليبرالية. ففي1932 – وهو الوقت الذي وصل فيه الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا. دعا هربرت جورج ويلز: «يجب على التقدميين أن يصبحوا فاشيين ليبراليين ونازيين مستنيرين». كان نموذج ويلز المثالي في ذلك الوقت هو «الدولة الشمولية الخاضعة لسيطرة مجموعة قوية من الخبراء الليبراليين الخيرين».

ويستدرك الكاتبان «ومن المعروف أن الشركات مولت النازية في ألمانيا. وحتى في عام 1941، عندما كانت الحرب العالمية الثانية في اشد اشتعالها، استمرت شركات ستاندرد أويل وجنرال موتورز وفورد وآي تي تي في الاستثمار في الرايخ الثالث. وهذا يعني أن التحالف الليبرالي الفاشي، على الأقل، ليس من قبيل الصدفة».

ويستشهد المؤلفان بمقولات لأيديولوجيين غربيين تكشف جدلية العلاقة بين الفاشية الليبرالية، مثل لودفيج فون ميزس الذي يقول: «لا يمكن إنكار أن الفاشية والحركات المتحالفة معها التي تسعى إلى إقامة الدكتاتورية مليئة بأحسن النوايا وأن تدخلها في الوقت الحالي أنقذ الحضارة الأوروبية. إن ميزة الفاشية هذه ستبقى في التاريخ إلى الأبد»، ومن وجهة نظره فإن «الفاشية قوة معارضة للشيوعية والبلشفية، لكنها ليست الليبرالية على الإطلاق. وهذا على الأقل شرط ضروري للتحالف». أما إيشاي لاند فيقول: «إن الفاشية، على الرغم من كلماتها وإيماءاتها، لم تأت لمحاربة الليبرالية على الإطلاق، ولكن في المقام الأول كحليف لها، على الرغم من أنها مغرورة ومتعجرفة، ولكنها تقدم المساعدة التي تشتد الحاجة إليها».

وهكذا فإن الفاشية تنتقل بالوراثة الجينية بناء على تجربة جمهورية فايمار، وهي تتعاقب في المستويات من النسخة الأولى «فكرة التفوق العنصري»، إلى النسخة الثانية « التفوق العشائري القبلي ثم النسخة الثالثة من الفاشية، يتم التعبير عن التفوق من خلال الانتماء إلى لاتحاد معين».

ويعرج الكتاب على تجربة دول ما بعد الاتحاد السوفيتي حيث جرت عمليات خصخصة كل شيء و«تأسست أيديولوجية الليبرالية. حيث يتم فيها «رفع سياسة الخصخصة إلى مستوى نوعي جديد عندما يتم «خصخصة» الدولة نفسها كمؤسسة». وفي ختام الفصل يوضع السؤال الأهم، ما هو البديل؟

وتتم الإجابة: «يبدو أن الفاشية قد هُزمت قبل سبعين عامًا. أدانت محاكمات نورمبرغ الإيديولوجية الفاشية. ومع ذلك، اليوم اجتاحت العالم موجة جديدة من السحر. اتضح أن الجذور الأيديولوجية للفاشية لم يتم القضاء عليها. وهذا، على وجه الخصوص، لأنها موجودة في أيديولوجية الليبرالية. وبناء على ذلك، نحن بحاجة إلى تركيز جديد للإنسانية، نورمبرغ جديدة، ومحاكمة عالمية لجرائم الفاشية الليبرالية».

يتناول الفصل الخامس مسألة فشونة العالم والمظاهر العالمية والقطرية المعاصرة لها.

بعد تعريف الفاشية على أنها «الرغبة في التفوق على أساس اختيار الفرد المفترض، والجودة «الأعلى» للطبيعة البشرية للفرد مقارنة بالآخرين (التفوق الأنثروبولوجي)، والتي يتم ضمانها من خلال العنف «المشروع» المفترض، يمكن للمرء استكشاف مظاهر الفاشية في التاريخ وفي العصر الحديث».

تتغير مظاهر الفاشية بفعل متغيرات الزمان والمكان، وهي تحاول التكيف مع مختلف العوامل لإثبات حقيقة التفوق العرقي أو القومي بل وتثبيته في الوعي العام كمسلمة غير قابلة للنقض. و«لا تكاد توجد أمة أو سلسلة من المجتمعات المتعاقبة لم تشهد تاريخها مثل هذه المظاهر. إن طبيعة المبدأ البيولوجي، الذي وصفه المذهب الداروينى الاجتماعي، متشابهة في أعماق القرون وفي العصر الحديث في كل المجتمعات البشرية».

هل التهديدات الفاشية حقيقية حاليا؟ بين 1930 - 1940، كانت مظاهرها مختلفة، وتختلف من بلد إلى آخر. «من الواضح أن المظاهر الحديثة يجب أن تكون أيضًا متغيرة، على الرغم من أن عولمة العالم يمكن أن تؤدي أيضًا إلى اتجاه عالمي نحو الفشونة. بعد إدانتها من قبل محكمة نورمبرغ، يتم تمويه الفاشية ووضعها تحت أسماء أخرى. لكن تغيير الاسم لا يعني القضاء على الجوهر الفاشي».

ويؤكد المؤلفان أن الفاشية الحديثة لها تعديلات مختلفة. إذا أخذنا في الاعتبار سماتها الرئيسية (التفوق والعنف)، فإنها موجودة في مجموعات مختلفة في ظواهر واسعة النطاق إلى حد ما في الدولة الحديثة والحياة الاجتماعية، مثل - الليبرالية الجديدة المتطرفة (الليبرالية الجديدة، باعتبارها مرحلة من مراحل نضج الليبرالية، أقرب إلى الفاشية من الليبرالية نفسها).

وهنا يتم التطرق للمشروع الفاشي العالمي عبر دراسة تأثيرات مختلفة منها:

النقابوية كعنصر من عناصر الفاشية، العامل المالتوسي الجديد للفاشية العالمية، الفشونة والعنف والتصعيد العسكري، وقد كتب هنري باربوس الكلمات التالية: «سوف تتكرر الحرب طالما لم يحسم مسألتها أولئك الذين يموتون في ساحات القتال». وبالرغم من أن الحرب تشكل كارثة للإنسانية الا أن هناك فئة صغيرة تعتبر الحروب وسيلة للإثراء الذاتي وتعزيز السلطة.

كما أن كراهية الأجانب واحد من شروط الفاشية، وتلعب وسائل الاعلام دور الأداة الإدارية لهذه العملية وتتزايد القدرات الإدارية لها- من نطاق الدول إلى نطاق العالم. الآن هناك ثلاث مكونات رئيسية للحوكمة العالمية - العسكرية (الهيمنة العسكرية المتزايدة لكتلة جيوسياسية واحدة)، والمالية (أدوات النظام الاحتياطي الفيدرالي) والمعلومات. وجنبا الى جنب يجري فشونة الثقافة العالمية، بحيث ترسخ في الوعي أن الشخص الناجح هو الشخص الذي يستطيع «التهام» أي شخص آخر.

ويتناول الكتاب الفاشية الجديدة ومظاهرها الأيديولوجية في عديد من الدول مع الإقرار بوجود اختلافات معينة بين البلدان في تلك المظاهر. من الدول التي يتناولها البحث: الولايات المتحدة وأوروبا وتحليل اللييرالية الجديدة كشكل حداثي للفاشية. ويتبدى الموقف الغربي المزدوج من استفزاز الفاشية في أوكرانيا بدعم كتيبة أزوف وحظر جماعات فاشية أخرى في دول أوروبية. كما يتم تناول تجربة أمريكا اللاتينية مع الفاشية من خلال ظاهرة المجالس العسكرية، وإذا كنا أقررنا تماهي الغرب مع الفاشية الصهيونية، فربما تكون التوجهات السياسية الأرجنتينية على الصعيدين الداخلي المتمثل بالسعي نحو الدولرة والتأييد المطلق لجرائم الإبادة الصهيونية بحق الفلسطينيين واحدا من مؤشرات الفشونة المعاصرة، وارتباطها بمنابع الفاشية العميقة.

وحسب المؤلفين فقد «شهدت أيديولوجية وممارسة الفاشية تعديلات مختلفة. يمكن أن يكون للعقيدة الأساسية أصول علمانية ودينية. الدين في هذه الحالة هو شكل، بينما المضمون لا يزال هو نفسه: فكرة التفوق التي لا يمكن الاستغناء عنها بالعنف. عند تطبيقه على سياق ديني، يكون هذا عادةً بمثابة نداء لتفوق السكان الأصليين، باعتبارهم ينتمون إلى مجتمع متطابق حضاريًا. إن التمييز بين الدين كشكل والدين كمضمون». لكن مؤلفي الكتاب يقرران أن «جميع الديانات إنسانية بجوهرها وكلها تعبر عن فكرة المساواة الإنسانية الأساسية».

بالنسبة لمؤلفي الكتاب توضح تجربة اليابان أن الفاشية لا ترتبط بالضرورة بمستوى الثروة. تنشأ الأيديولوجية والممارسات الفاشية في المجتمعات الفقيرة والغنية. الشيء الرئيسي في تكوينها ليس الفقر أو الثروة، بل التمييز الأنثروبولوجي بين المتفوق والأدنى.

الفصل السادس يدرس التهديد بفاشية روسيا. هنا يتساءل الكتاب عما إذا كانت الفاشية ممكنة في روسيا؟ وإذا كانت كذلك فما علاماتها؟ ويجيب أن علامة الفاشية هي عدم المساواة الاجتماعية، لأن الفاشية تعمل على إضفاء الطابع المؤسسي على نظام عدم المساواة وإدامته أيديولوجيا. وتحدث هذه الممارسة عمليا في روسيا. وعدم المساواة هذه هي التي تخلق الشروط الضرورية للفاشية.

يسمى احتكار السلطة في روسيا الحديثة «السيطرة اليدوية». وتتجلى ظاهرة القيادة وعبادة القائد الوطني. وفي معرض رصد علامات الفاشية يورد الكتاب الكثير منها: العسكرة، نزع الديمقراطية عن الحياة السياسية والعامة، والتلويح بالقوة وعدم التسامح... الخ.

ولا ترتبط الفشونة في روسيا بالعوامل الداخلية فحسب، بل ولها عوامل خارجية. ومن الناحية الجيوسياسية، فإن سيناريو فشونة روسيا هو «الأكثر فائدة للولايات المتحدة الأمريكية. وهذا لن يتم الاعتراف به علنًا أبدًا. بل على العكس من ذلك، ستتم إدانة الفاشية الروسية رسمياً بشكل قاطع». والغرب، الذي «يحارب» «الفاشية الروسية» بيد، سوف يقدم المساعدة الكامنة للفشونة الروسية باليد الأخرى.

ويعدد الكتاب جملة من المكاسب التي ستجنيها الولايات المتحدة نتيجة لفشونة روسيا، منها عزل روسيا كمنافس اقتصادي، كما «ستحصل الولايات المتحدة على أساس إضافي لوجودها العسكري في العالم. وتحت تهديد العدوان الروسي، سيتم إنشاء قواعد عسكرية جديدة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي. سوف تتقلص الحلقة الكثيفة بالفعل من البنية التحتية العسكرية حول روسيا». وبتحليل الوضع الروسي في طرفيه الحاكم والمعارض يصل المؤلفان إلى نتيجة مفادها « أن التحول الفاشي في روسيا أمر ممكن. بالطبع، ومن الخطأ تطبيق تعريف «الفاشية» على النظام السياسي الروسي الحديث، لكن اتجاهات تهديد الفاشية موجود، سواء على المستوى الحكومي أو على المستوى العام».

يبحث الفصل السابع في كيفية مواجهة التهديدات الفاشية. في الوقت الذي يسير العالم نحو تعميق عدم مساواة تجري عمليات عديدة لتحسين آليات الاستيلاء على نتائج العمل والتلاعب بالوعي الجماعي، وتتلقى الفاشية مبررًا أيديولوجيًا جديدًا يتم تقديمه كحالة طبيعية للحياة. وهناك علامات على الانتقال إلى المرحلة التالية من عدم المساواة، المرتبطة بإنشاء نظام إنساني أنثروبولوجي متعدد المستويات. يتم الانتهاء من تشكيل نموذج الإدارة المفيد العالمي، العالم يتحول إلى فاشي.

يشير أصحاب هذا العمل إلى خلل وظيفي في الحديث المناهض للفاشية، ذلك لأنه على الرغم من أن «مناهضة الفاشية» و«الحركة المناهضة للفاشية» هي مفاهيم سمعت منذ فترة طويلة، إلا أنها غير موجودة في ميزان القوى الحقيقي على نطاق عالمي. ويتم تفسير المفارقة من خلال حقيقة أنه تحت ستار مناهضي الفاشية، يتم الكشف عن شيء مختلف أيديولوجيًا. فلم يتم تحديد مناهضي الفاشية كمناضلين ضد أيديولوجية وممارسة التفوق الأنثروبولوجي وعدم المساواة والعنف. وما الذي يتم استبداله بدلا من ذلك تحت ستار راية مناهضة الفاشية؟

إن حركة الليبراليين المناهضين للفاشية مؤشرة في هذا الصدد. ترتكز الفاشية التي يحاربونها على معاداة السامية. حقيقة أن الفاشية قد لا تكون ذات طبيعة معادية للسامية ولا علاقة لها بها. الليبرالية في مرحلة معينة من النضج تصبح في حد ذاتها فاشية. هذا الموضوع أيضًا من المحرمات بالنسبة لليبراليين المناهضين للفاشية.

الحرب في أوكرانيا يشوبها خطاب متناقض عن الفاشية: يصف كلا الجانبين المتحاربين خصومهم بالفاشيين، وبالتالي فإنهم مناهضون للفاشية. في كلتا الحالتين، تم التركيز فقط على جوانب معينة من الفاشية، ولم يتم النظر إلا في تعديلات معينة عليها. ويصف معارضو الليبراليين المناهضين للفاشية فهمهم لمناهضة الفاشية بأنها «فاشية مناهضة لروسيا». ولا يمكن القول إنه لا يوجد مثل هذا العنصر في الليبرالية المناهضة للفاشية. وتحت ستار مناهضة الفاشية، غالبًا ما يتصرف مناهضو الشمولية ودعاة السلام والفوضويون. في تفسيرهم، ينبغي اعتبار أي دولة قوية تقريبًا فاشية.

وبالنتيجة يرى الكاتبان ان إنشاء حركة دولية حقيقية مناهضة للفاشية يظل مهمة ملحة، لم يتم طرحها بشكل جدي بعد. ولهذا، ووفقًا لتجربة البناء السابق غير الناجح والمناهض للفاشية، نحتاج في المرحلة الأولى إلى تحديد دقيق لماهية «الفاشية». هذا إلى جانب بناء أيديولوجية متماسكة مناهضة للفاشية.

وهناك وفقا لرأي المؤلفين ضرورة «لإنشاء منظمة عالمية مناهضة للفاشية، ومطالبة عالمية بعودة روسيا كمركز جيوسياسي وحضاري لمواجهة التهديد العالمي المتمثل في الفاشية». كما أن الوقت قد أزف «لاتخاذ الاختيار التالي لمسار التنمية، وهو أمر حاسم بالنسبة لآفاق البشرية». كما هو الحال دائمًا عند منعطفات التاريخ، يكمن في الاختيار بين الخير والشر. إن الإنسانية تكافح باستمرار مع بدايتها البيولوجية «غير البشرية» باسم الوعي والتوجه نحو الإنسان الحقيقي.

«إن المبدأين (الخير والشر) لا يتوقفان عن الصراع. وفي هذا السياق يأخذ جوهر الفاشية شكله النهائي ووضوحه.» يختتم البحث بقرع جرس انذار يشير إلى خطورة سير الأمور، إذ يتم إعادة تنشيط «فيروس الفاشية النائم» ويهدد بإصابة جسم الإنسان. هل ستستيقظ البشرية؟ هل سيستيقظ المجتمع الروسي والقادة السياسيون؟»

أخيرا. صدر هذا الكتاب عام2017، ويشتمل على دراسة تأريخية واحصائية حول الفاشية والفاشية الجديدة بالغة الأهمية. وفيه الكثير من الرؤى والأفكار تتسم بعضها بالغرابة والتقييم السطحي لبعض القضايا والمواقف. وعلى سبيل المثال، توقع المؤلفان أن تبارك الصين العقوبات على روسيا بعد ضم شبه جزيرة القرم، وأن تواجه مجموعة بريكس خيارين صعبين نتيجة ذلك: إما أن تحل نفسها او أن تعزل روسيا. لقد كان الموقف الصيني عكسيا تماما. فبدلا من تأييد العقوبات الأمريكية والغربية ضد روسيا إذا بالتعاون الثنائي بين البلدين يقترب من حدود بناء تحالف استراتيجي. كما ان المؤلفين يخلطان كثيرا بين مفهومي الجهاد والإرهاب ويعتبران الأمر واحدا، وهذا راجع بالطبع للكثير من العوامل منها الدعائية ومنها التطبيقية. على أن القيمة المرجعية للكتاب تظل محفوظة.